المحاضرة السادسة: الأسس النفسية والاجتماعية والثقافية للتربية

تستهدف التربية الحديثة الفرد بجميع جوانبه الجسمية والنفسية والانفعالية والفكرية والاجتماعية لتصنع منه فردا فاعلا لنفسه وللمجتمع، قادرا على تحمل مسؤولياته، وحتى تستطيع الوصول إلى ذلك عليها أن تقوم على أسس مختلفة .

وتعرف الأسس أو الأصول العامة للتربية على أنها القواعد والأسس والمبادئ والنظريات والمسلمات والافتراضات والحقائق التي يقوم عليها أي نظام تربوي، أو هي الجذور والمنابع التي تنبثق منها الأفكار والنظريات والممارسات التربوية، كما نعني بأصول التربية القواعد والأسس التي تحكم عمل المؤسسات التربوية المختلفة وما تقدمه من خبرات تربوية من إقامة منهج تربوي مناسب أو تنظيم للسلم التعليمي أو اقتراح إدارة تربوية سليمة أو تخطيط تربوي ناجح أو طريقة تدريسية ذات كفاءة عالية أو وضع نظام جديد للتقويم ومن أهم الأسس العامة للتربية. [1]

1-الأسس النفسية للتربية:

من أهم الأسس النفسية التي تقوم عليها التربية ما يلي :

1-1- معرفة طبيعة المتعلم: ال يمكن أن تحقق التربية أهدافها دون التعرف على حاجيات المتعلم وعلى قدراته وإمكاناته واتجاهاته واستعداداته، إضافة إلى مهاراته، وخصوصية المرحلة العمرية التي يعيشها، وعلى تكوين شخصيته من جوانبها المختلفة ولقد تأثرت العملية التربوية من حيث مفهومها وأهدافها وعملياتها بطبيعة النظرة إلى المتعلم، حيث ذهب المربون في تفسيرهم لطبيعته إلى مذاهب ثالثة، هي: أولا الإنسان ميال بطبيعته إلى الشر، وأن جميع ميوله الفطرية خبيصة، ومن واجب المربي قمعها بأقسى الوسائل وأعنفها، وثانيا، الإنسان ميال بطبعه إلى الخير، وهو طيب الجوهر، وأنه ليس ثمة فساد طبيعي في النفس البشرية ويقول جان جاك روسو في هذا الصدد "كل شيء حسن خير، صم تفسده يد البشر" ولهذا يرى أنصار هذا الاتجاه أن من واجب المربي أن يطلق العنان للطفل، وأن يمنحه الحرية الكاملة للتعلم من

[1] عامر طارق عبد الرؤوف، أصول التربية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، مكتبة الأنجلو مصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، القاهرة، ص26.

الطبيعة دون رقابة أو توجيه وثالث الإنسان لا يميل بطبيعته إلى الشر ولا إلى الخير، وأنه يميل إلى الجهة التي توجهه إليها التربية.[1]

1-2-معرفة طبيعة التعلم: عن طريق التعرف على طرق التعليم واستراتيجياته، وكذا محتوياته ومدى تماشيها مع طبيعة المتعلم ومراحله العمرية، وكذا التعرف على وسائله، ونظرياته وغيرها من القضايا الهامة التي لها علاقة به.

1-3-معرفة طبيعة البيئة: أي التعرف على طبيعة البيئة التي يتم فيها التعلم سواء كانت طبيعية أو اجتماعية والتي لها تأثير كبير على المتعلم .ومن المعلوم أن اهتمام التربية بالأسس النفسية قد أدى إلى الاهتمام بالمتعلم بشكل أفضل، إذ أصبح أحد أهداف التربية تعديل السلوك الإنساني وبهذا، فإن الأسس النفسية تساعد التربية في اختيار أفضل الطرق لتحقيق أهدافها. ويقع على عاتق المعلمين والمخططين التربويين وراسمي السياسات التربوية وواضعي المناهج أن يأخذوا بعين الاعتبار الأمور التالية لدى قيامهم بواجباتهم: الذكاء والقد ارت والاستعدادات والفروق الفردية، والطبيعة الإنسانية (الحاجات والدوافع) والانتباه والإدراك والتذكر والنسيان، والتفكير، والاستدلال والتعلم ونظرياته وطرقه والعوامل المؤثرة فيه.[2]

2- الأسس الاجتماعية للتربية:

هي القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج وتنفيذه وتتمثل في التراث الثقافي للمجتمع والقيم والمبادئ التي تسوده والحاجات والمشكلات التي يهدف إلى حلها والأهداف التي يحرص على تحقيقها. وهذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات وفي ضوئها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهج وتنظيمه واستراتيجيات التدريس والوسائل والأنشطة التي تعمل كلها في إطار متسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوب في تحقيقها وهذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي ألي مجتمع من المجتمعات، وفي ضوئها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهج وتنظيمه واستراتيجيات التدريس والوسائل والأنشطة التي تعمل كلها في إطار متسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوب في تحقيقها.

[1] عمر احمد همشري، مدخل إلى التربية، ط2 دار صفاء للنشر والتوزيع، 2007، عمان، ص111-112.

[2] عمر احمد همشري، المرجع نفسه، ص111-112.

وعليه فنجد أن من أهم الأهداف الاجتماعية التي تعمل العملية التربوية على تحقيقها ما يلي: [1]

- المحافظة على بقاء المجتمع وعلى استمراريته، وتطوره، وازدهاره، إذ لا مجتمع بدون تربية .
- تكوين الاتجاهات وأنماط السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة، بمعنى أخر اكتشاف السبل الملائمة للانسجام مع أنماط التفاعل والتنظيم داخل المجتمع .
- تحقيق الوفاق الاجتماعي، إذ تعمل التربية على تركيز اهتمام الأفراد على العموميات الثقافية التي تعزز الأنماط السلوكية المشتركة لدى الجماعة التي ينتسبون إليها.
- دمج الأفراد في ثقافة المجتمع، إذ يخضع الطفل في بداية عهده لعمليات الاكتساب بالتقليد والمحاكاة أو بالامتثال للنهي والأمر، ثم تتحول العملية إلى اندماج الفرد نتيجة خضوعه لبرامج منظمة ومقصودة عند دخوله المدرسة وفي مراحل نضجه ورشده.
- تجذير المعايير والقيم الاجتماعية والأخلاقية لدى الأفراد، وذلك من خلال تزويدهم بالخبرات المباشرة والممارسات العملية كلما أمكن ذلك.

3- الأسس الثقافية للتربية :

تلعب الثقافة دورها الفعال في حياة المجتمع، فهي المحرك نحو التقدم، وهي الموجه، وعادة يقاس المجتمع بثقافة أفراده، ألن التقدم والحضارة والتربية تعتمد كلها على الثقافة، فالتربية أساسها الثقافة، فكلما كان الأبوين مثقفين، كانت التربية عندهما أفضل ذلك أن الثقافة توسع دائرة معارف الإنسان، وتكسبه معلومات جديدة وواسعة وتحيطه بخبرات تفييده في حياته، وبهذا يحسن تصرفه، ويعرف موضع الخطأ والصواب، وماذا يجب أن يكون وكيف ومتى وأين؟ فهي الموجه من كافة الوجوه، وهي أساس التصرف الهادف البناء. لذا كانت الثقافة ومازالت وستضل أصال من أصول التربية لا غنى للفرد ولا للمجتمع عنه، بل انه يسير مع المجتمع فكلما تقدم خطوة اتسعت التربية والثقافة، ولهذا فالثقافة والتربية يتناسبان طرديا.[2]

---

[1] عمر احمد همشري، المرجع السابق، ص 174-175.

[2] عبد الغني إسماعيل العمراني، أصول التربية، ط، دار الكتاب الجامعي، 2014، صنعاء، اليمن، ص106-107.

ولا يمكن تصور تربية بدون ثقافة توجهها، كما ال يمكن تصور ثقافة دون وجود تربية تحميها وتحافظ عليها، وتنقيها من الشوائب.